

هيكل ادب

Le temple d'Adab.

(تابع لما قبله)

لقد انحدرونا من دكة دنجبي الى اساس هيكل الآجر المسنم ٣ امتار و ٨٥ سنتيمتراً فقط ؛ بيد اننا رجعنا متقهقرين الى الوراء بنحو الف سنة فيجب علينا والحالة هذه ان ننزل الى عمق ٩ امتار و ٤٠ سنتيمتراً من اساس الهيكل المشيد بالآجر المسنم أو ما ينيف على الثلاثين قدماً في قلب اثنتي عشرة طبقة قبل بلوغنا قصر الحفرة . فهنا تفرطنا مسألة وهي : كم من الزمن استغرقت انقراض هذه الثلاثين قدماً ؟ ذلك سؤال حير علماء تاريخ العراق القديم ، ولم يستطيعوا ان يجيبوا عنه جواباً صحيحاً ، لان عصر كل طبقة من الاطلال لا تقاس بعمقها ليخمن الزمن الذي وقعت فيه ، بيد اننا من المحتمل ان يقال : انه مضى على زمن تأسيس مباني ذلك الردم عشرة آلاف سنة ، حينما كان الخليج الفارسي يكاد يتأخم بسمى وكانت في تلك البقعة قائمة مدينة وكان شعبها متحضراً ، ومدينتهم شبيهة بالمدينة الحديثة في صحاري العراق في هذا العهد .

وبعد ان يصل الباحث الدرك الاسفل من قلب الصحراء ويحاول تسلق أعلى الحفرة صعوداً للدرس الاطلال المتراكمة بعضها فوق بعض قرناً بعد قرن عليه ان يلقي نظرة سريعة الى المدن السفلى تحت مخابىء التراب ، فهذه الصفائح الرقيقة وبقايا جدران اللبن (اي الطاباق المجفف بالشمس) وطبقات الرماد وآثار المباني المشيدة بالآجر والخشب ، تدل على ان عوامل الطبيعة اثرت فيها تأثيراً عظيماً فجردتها من عظمتها وازالت رونقها وبهاؤها ، وشقف الحزف لا تبسى ابن آدم بعمران تلك البقعة في سالف العهد إلا قليلاً جداً ، لان المنقبين لم يقفوا على كتابتها في الشقف . فمن هنا يستدل الباحث المدقق على ان الكتابة لم تكن معروفة في ديار بابل ، قبل عصر الآجر المسنم ، فقد مرت الوف من السنين ، وامم ، وشعوب ، وقبائل ، لا يعرف منها شيء ، حطت رحالها في هذه البلاد

وشيدت لها المنازل والدور ثم طوت أيام عزها وانضمت الى اللامم البائدة .
غير ان مدنها وصهاراتها اصبحت على توالي الاجيال وكلماً من التلول الدوارس .
الشمريون في العراق

حل في القطر العراقي قبل المسيح بأربعة آلاف سنة ، شعب غريب قدم من
ديار مجهولة ، وكان اكثر حضارة من العراقيين الاولين ، ولم يمض زمن على
قدومهم حتى انتشر في بابل كلها ، وقد عرف ابناء ذلك الشعب باسم الشمرين
وقد صحتفها بعضهم بصورة « الشنعاريين » ومعنى الاخير سكان بين النهرين .
وبصور اخر لا تحصى نبت عليها لغة العرب في مجلداتها السابقة .

كان الشمريون قصيري القامة ، مجتمعى الاعضاء ، سمر الالوان ، مسترسل
الشعر ، مستديري الرؤوس والوجوه ، عيونهم منحرفة قليلا أي مائلة تشبه
عيون المغول . وظهر الاثريين والمنقبين ان هذا الشعب مريق في القدم ، وقد تدرج
في سلم المدنية ، وكان له لغة وآداب خاصة به منتشرة في الربوع التي نزع
منها ، وكان يعرف النحت ، فقد نحت التماثيل من الحجر ، وزخرف الالواني
بنقوش ورسوم بديعة ، وحفر الحروف واستبط الكتابة ، ورصع الالوعية
بالعاج ، وركب في الختوم الاحجار الكريمة الشفافة ذات الالوان البهية .

وكن الشعب الشمرى ورعاً ، متعبداً ، فالآثار التي خلفها في العراق تدل على
شدة تدينه وتعلقه بالهة . فانه لما احتل مدينة (أدب) شيد لعبادته فيها هيكلاً
من الآجر المسنم ويذهب فريق من الاثريين الى ان هذا الآجر اتخذ للبناء
في ديار بابل لأول مرة ، والى ان هيكلهم هذا يعد من اعظم وانفس هياكل (أدب)
القديمة ، لان جميع الهياكل الحديثة التي اقيمت بعده ، كانت ترميمات واعادة
بناء الهيكل الاول .

اختار الشمريون موقعا لهيكلهم العظيم الرايعة القديمة . وبعد ان مهدوا
سطحها ، شيدوا فوقها مصطبة من اللبن بلغت مساحتها المربعة ٦٥ متراً وارتفاعها
مترين ونصفاً وزواياها متجهة الى الجهات الاربع وفي وسط المصطبة يرى الهيكل
والبرج . وقد ذهب بعضهم الى ان برج الهيكل لم يكن موجوداً في عصر الشمرين ،
أو قبل عهد اور انجور . ولكن في ذلك الزمن نفسه كانت منزلة البرج في الهيكل

عظيمة ، ودرجته سامية ، وضرورية في العبادة . وقد ارتأى الدكتور جيمس بنكس النقاب الاميركي ، ان الهيكل البابلي كان في طول نشأته برجاً صغيراً فوقه مذبح ، وطل توالي السنين ازداد البرج ارتفاعاً وشأناً فاصبح مقامه سامياً مقدساً عند اهلها ، واخذوا يقيمون حول قاعدته المزارات للمتعبدين ، والغرف للكهننة وكان في البرج عهدئذ اربع طبقات .

وقد عثر النقبائون على شقفة كبيرة من اناء مهنوع من الحجر الازرق في هيكل (بسمي) ووجدوا منقوشاً عليها ثلاثة بروج وكل برج يتركب من اربع طبقات احدها بجانب الآخر على دكة مبنية بالآجر . ومن المحتمل ان ذلك الرسم لا يمثل هيكل ادب كل التمثيل في ذلك العصر . وقد ذهب اهل البحث والتنقيب الى ان الشريرين كانوا يشيدون لا اقل من اربع طبقات في كل برج .

رزوق عيسى

السيرة الحسنة . La Bonne Conduite

كن ثابت العزم والاخلاق والدأب	ولا تكن حريصاً على الآداب والكتب
ولا تتحد عن طريق الحق انملة	ولا تعاشر لئيماً سيئ الادب
وابعد عن الكذب ان الكذب مفسدة	للدين مخبئة للطبع والحسب
واترك خرافات اهل الزيف متبعاً	طريق عقلك واستفهم عن السبب
وهنسب العقل تهديساً يؤهل	للبحث والفحص والتمييز والرتب
ولا تكن حاكياً من غير تروثة	كالقرد يحكي الذي يلقيه في العطب
واطلب حقائق لا اقوال مختلف	ما في احاديثه القبحى سوى الشغب

زواجنا . Notre Mariage

زواجنا اصبح اضحوكة	كيف زواج من وراء الرجاج ؟
لا تتزوج غير معشوقه	فانما العشق اساس الزواج
وان تمنعت تكن حائراً	حتى ترى كالديك بين الدجاج

كلها لمصطفى جواد